Journal Of the Iraqia University 62-1(31-8)(2023)

ISSN(Print): 1813-4521 OnIine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.iasj.net/iasj/issue/2776

البنية العميقة والبنية السطحية في كتاب الأصول لابن السراج (٣١٦هـ) دراسة لبعض ملامحها

م. د قاسم علي دويج
المديرية العامة لتربية واسط مديرية تربية النعمانية

The deep structure and the surface structure in the Book of Origins Ibn Al-Sarraj (316H) a study of some of its features

M. Dr. Qassem Ali Dowai

Muhannedmuhsin31@gmail.com

DOI 10.58564/MABDAA.62.1.2023.223

Introduction

I noticed that the linguistic schools in Europe took the structural and formal character in the study of the Arabic language, and how the infection of linguistics (the linguistic lesson) spread to America, and if there was no direct contact, then the American linguistic study took a formal structural character in the study of the sentence, except that (Bluefield) took the formal side or The formal study of the sentence, and this is what prompted Chomsky, a linguist who owns the transformational generative theory, which prompted him to make a revolution against formal descriptive linguistics (formal structuralism). Verb, this is a noun, and this is a defining article...etc

But where is the meaning and significance, we see it far from (Blue Mfield), where he called to study the external side of the sentence and excluded the meaning, so he focused on studying the stimulus and the response. What do you notice and what excites you?

And you cannot understand what was in the mind, and this is what prompted Chomsky to make a counter-revolution in thought. He said that we must shed light on the semantic aspect of the sentence, that is, the meaning, and he had already studied the concept of his generative theory from it, and among those who focused on this aspect of the Arabic language among the Arabs, and this is what you will notice by studying some features of the deep and superficial structure of Chomsky and its applications in the Arabic language homsky found that synthetic phenomena have a deep level of their own, independent of the morphological and phonological levels, that provides the semantic interpretation of sentences, and a superficial level that provides a pictorial interpretation of them. His distinction between these two levels resulted in the introduction of the semantic component into the process of linguistic analysis (1), so Chomsky divided speech Humanity is divided into two parts:

1- Language already spoken, which he called the surface structure of speech.

2- The mental processes that take place inside a person at the moment of speaking, and he called it the deep structure of speech.It is part of the "generative and transformational grammar" that considers language to have two levels, or two structures: the deep structure and the surface structure (2). The deep structure is “that which expresses the thought, which is the meaning latent in the soul of the speaker (3) and the deep structure is considered the content of the mind, and its abstract basis for a specific meaning in it. The nucleus structure that must be available to understand the sentence, determine its meaning, and its significance, even if it is not apparent in it (4) As for the superficial structure, it is: “the grammatical structure of the spoken, heard, or

written, read sentence (5). Noam Chomsky focuses on relying on two levels in his study of the language. He distinguishes between the apparent structure that results from the succession of spoken words, and the deep mental structure and its rules that created That sequence of words, which can be transformed into sentences representing language (6) The source of language is the mind. This is what made it have factors that lie in it that are not superficial. Language has an external form and an internal form (organic), and the internal form is the most important. Because it is the basis of everything, and it is the deep structure of what happens on the surface, and this is an advantage that made the language an organic system, every part of which performs its function according to the deep generative processes (7) and this is what gives the language the character of the correct pattern, as the origins of the language are only within the framework of the transformational generative theory The link between sounds and meanings, as the deep structure represents the meaning, and the superficial structure represents the utterance (8).

المقدمة

لاحظت ان المدارس اللسانية في اوربا اخذت الطابع البنيوي الشكلي في دراسة اللغة العربية وكيف انتقلت عدوى اللسانيات(الدرس اللساني) الى امريكا وان لم يكن هناك اتصال مباشر فالدرس اللساني الامريكي اخذ طابعا بنيويا شكليا في دراسة الجملة غير ان (بلو مفيلد) اخذ الجانب الشكلي او الدراسة الشكلية للجملة وهذا ما دفع (تشومكسي) وهو لساني صاحب النظرية التوليدية التحويلية مما دفعه الى القيام بالثورة على اللسانيات الوصفية الشكلية (البنيوية الشكلية)فرأينا كيف نظر(بلو مفيلد)بشكل عام واقصى ما يصل اليه (بلو مفيلد)للشكل الخارجي للجملة ان هذا فعل وهذا اسم وهذا اداة تعريف...الخ لكن اين هو المعنى والدلالة نراه متبعد عند (بلو مفيلد)حيث دعى الى دراسة الجانب الخارجي للجملة واستبعد المعنى فهو ركز على دراسة المثير والاستجابة ماذا تلاحظ وماذا يثير فيك؟ولا تستطيع ان تفهم ما كان موجودا في الذهن وهذا الذي دفع تشومسكي الى القيام بثورة مضادة في الفكر وقال انه يجب ان نسلط الضوء على الجانب الدلالي للجملة اي المعنى وقد سبق بدراسات استسقى مفهوم نظريته التوليدية منها ومن ضمن من ركز على هذا الجانب في اللغة اللغة العربية عند العرب, وهذا ما ستلاحظه من خلال دراسة بعض الملامح للبنية العميقة والسطحية عند تشومسكي وتطبيقاتها في اللغة العربية لقد وجد تشومسكي أن للظواهر التركيبية مستوى عميقاً خاصاً بها مستقلاً عن المستويات الصرفية والفونولوجية يعمد إلى تقديم التفسير الدلالي للجمل، ومستوى سطحياً يقدم التفسير الصوري لها، وقد نجم عن تمييزه بين هذين المستويين إدخال المكون الدلالي في عملية التحليل اللساني. (ميشال, ١٩٨٥, ١١٢). لذلك قسم تشومسكي الكلام الإنساني على قسمين هما:

١- اللغة المنطوقة بالفعل وسماه البنية السطحية للكلام.

٢- العمليات العقلية التي تجري داخل الإنسان لحظة التكلم، وسماه البنية العميقة للكلام.

وهي جزء من" قواعد النحو التوليدية والتحويلية التي ترى للغة مستويين، أو بنيتين من التراكيب : البنية العميقة ، والبنية السطحية (سامي عياد وزكي حسان, ١٩٩٧, ٣٤).والبنية العميقة هي " التي تُعبر عن الفكر ، وهو المعنى الكامن في نفس المتكلم (عاطف فاضل, د.ت, ٨٩٩). وتعدّ البنية العميقة محتوى الذهن، وأساسه المجرد لمعنى معين فيه ، يرتبط هذا الأساس بتركيب أصولي جملي ، ويُمثل هذا التركيب لذلك المعنى المعين رمزا وتجسيدا له ، كما تعد هذه البنية النواة التي لا بدّ من توافرها لفهم الجملة ، وتحديد معناها ، ودلالتها وإن كانت غير ظاهرة فيها. (شكيري محمد, ٢٠٠٥, ٣٨).أما البنية السطحية فهي: " التركيب النحوي للجملة المنطوقة المسموعة ، أو المكتوبة المقروء.(سامي حمنا, ١٩٩٧, ٣٤). فنعوم تشومسكي يركز في الاعتماد على مستويين في دراسته للغة، فهو يُميّز بين البنية الظاهرة التي تنتج من خلال تتابع الكلمات المنطوقة، وبين البنية الذهنية العميقة وقواعدها التي أوجدت ذلك التتابع في الكلمات، والتي يمكن تحويلها إلى جُمل تمثل اللغة. (مشيال زكريا, ١٦٣).فمصدر اللغة العقل؛ وهذا ما جعل لها عوامل تكمن فيها ليست سطحية، فللغة شكل خارجي وآخر داخلي (عضوي) والشكل الداخلي يعدّ هو الأهم؛ لأنّه الأساس في كل شيء ، وهو البنية العميقة لما يحدث على السطح ،وهذه مزية جعلت اللغة نظاما عضويا كل جزء فيها يؤدي وظيفته وفقًا للعمليات التوليدية العميقة.(ميشال زكريا, ١٤٩). وهذا ما يعطي للغة طابع النسق الصحيح، فأصول اللغة لا تكون إلا في إطار النظرية التوليدية التحويلية الرابطة بين الأصوات والمعاني فالبنية العميقة تمثل المعنى، والبنية السطحية تمثل اللفظ.(ميشال زكريا, ٢١٢). فالمعنى يترتب في ذهن المتكلم ، ولا يجوز أن تخلو الألفاظ من المعنى.

بعض ملامح البنيتين العميقة والسطحية في كتاب الأصول في النحو"

إن أراد مختص أن يبحث في جذور الدرس اللساني الحديث فلا ريب من أنه سوف يجد له جذوراً متأصلة في الدرس اللغوي العربي القديم، فلا أظن أن هناك لسانياً حديثاً غربيا كان أو غيره قد درس في اللسانيات الحديثة وتعمق في دراستها إلا وقد اطلع على الدرس اللغوي العربي القديم، وخير مثال لذلك الوصفي دي سوسير، وكذلك تشومسكي ،وغيرهم فلم يكن النحاة العرب على مسافة بعيدة من الدراسات اللسانية الحديثة ومنها افتراض بنيتين للنص الواحد إحداهن سطحية والاخرى عميقة، فقد تحدثوا عنها في مؤلفاتهم وإن لم يكن المصطلح نفسه ، إلا أنهم أشاروا إليها بمصطلحات أخرى كالأصل، والتقدير، والمعنى والتأويل، وقياسه كذا ... إلخ، فنراهم كثيرًا ما يذهبون في تفسيراتهم وتعليلاتهم إلى التقدير والتأويل، لذلك فالقول بمعرفتهم للبنية العميقة قول لا يراوده الشك، فإنها – البنية العميقة كانت حاضرة في درسهم النحوي فقد استغل مفهوم (البنية العميقة في التفريق بين معاني العبارات التي يكون ظاهرها مُلبسا فكان مفهوم البنية العميقة هذا هو الذي يؤدي إلى إزالة هذا اللبس، أو الغموض الذي يوجد في العبارات أو الجمل ذات المعاني المتعددة. (حسام احمد, ٢٠٠٧, ٢٣).وعلى الرغم من اختلاف المصطلح الوارد عند النحاة العرب القدماء عن مصطلح التحويليين المحدثين فالمعنى واحد، فهذا إمام النحاة العرب سيبويه قد استعمل مصطلحات أخرى تشير إلى هذا المفهوم. (جابر عبد الامير,٢٠٠٢, ٤٧). فنجده في باب التعجب يقول : " هذا باب ما يعمل عمل الفعل ، ولم يجر مجرى الفعل ، ولم يتمكن تمكنه وذلك قولك : ما أحسن عبد الله ، زعم الخليل أنه بمنزلة قولك: شيء أحسن عبد الله، ودخله معنى التعجب وهذا تمثيل ولم يتكلم به)).(سيبويه, ١٩٩٩, ٧٢/١). وما قول سيبويه : (شيء أحسن عبد الله) إلا دليل على علمه بوجود بنية عميقة للنصوص، وقد ظهر عنده في هذا المثال من خلال التقدير خلال لصيغة التعجب، وإن كان هو واصفاً لما زعمه الخليل، ولكن ذلك دليل على موافقته له . ويمكن معرفة البنيتين السطحية والعميقة من موضوعات متعددة منها:

المبحث الأول التحويل بالحذف

عقد ابن جني باباً واسعاً أسماه (في شجاعة العربية) ضم فيه الحذف فضلاً. عن موضوعات أخرى ذاكراً أنماط الحذف مفصلاً الكلام في كل نمط وضارباً الأمثلة على حذفها من غير أن يذكر علة الحذف. (ابن جني, ١٩٩٠, ٣٦٢/٢–٤١٣).وعده الجرجاني باباً دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما يكون بياناً إذا لم تبن... فما من اسم أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحُذِفَ في الحال، ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وآنس من النطق به)). (عبد القاهر الجرجاني, د.ت, ١٠٦–١١٢).ويعد الحذف في العربية مظهرا من مظاهر التخفيف؛ لأن ((الكلام إذا طال كان الحذف أجمل)). (المبرد, ١٩٦٣م, ٣٣٦/٢). وهو مما يؤدي إلى التقدير والتأويل كما أنه من أوضح الدلائل على وجود بنيتن في النص الواحد هما السطحية والعميقة، وقد عرف المتخصصون الحذف بقولهم : ((هو عدول عن أصل التركيب، والتقدير هو رد إلى ذلك الأصل)). (لطيفة النجار, د.ت, ٢٠٢). فقد كان النحاة على وعي بأنّ اللغة ليست ظاهراً سطحيًا متوجداً وأنها قد يتوحد فيها الظاهر على تعدّد المعنى، وقد يختلف الظاهر منها على معنى مُتفق. (صاحب ابو جناح, ١٩٩٨, ٧٦). فالتقدير من أهم آليات الوصول الى البنية العميقة، والتقدير مرتبط في الأعم الأغلب منه بظاهرة الحذف، وله أصول وقواعد يرتبط بعضها بالجانب النحوي، ويرتبط بعضها الآخر بجوانب مختلفة، يعتمد على الدلالة أو السياق، أو المعنى العام، أو الظروف الخارجية له.(صاحب ابو جناح, ٢٠٣). فإضمار الفعل، أو الاسم، أو الإضمار بعد النواسخ، أو إضمار الحروف يؤدي كله إلى تقدير بنية عميقة للبنية السطحية [18] والحذف في كتاب الأصول في النحو له طرائق . متعددة منها:

١– حذف المبتدأ: إذا أردنا أن نلتمس البنية العميقة عند ابن السراج في كتابه "الأصول في النحو" فإننا نجده كغيره من النحاة العرب كثيراً ما يلجأ إلى التقدير والتأويل، ومن تقديراته ما جاء في حديثه عن حذف المبتدأ فإنه : ((إذا تقدم من ذكره ما يعلمه السامع فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال فيقول القائل: الهلال والله، أي: هذا الهلال فيحذف هذا)).(سعد ضاروب, ٢٠١٠, ٦٢–٦٨). فقد أجاز النحاة حذف المبتدأ جوازا إذا ذُكِرَ ما يفهمه السامع، فقد ذكر المبرد أنك إذا)) قلت على كلام متقدّم : عبد الله ، أو منطلق ، أو صاحبك ، أو ما أشبه هذا لجاز أن تضمر الابتداء إذا تقدّم من ذكره ما يفهمه السامع)). (ابن السراج, د.ت, ٦٨/١). وزاد موضحا : ((فمن ذلك أن ترى جماعة يتوقعون الهلال ، فقال قائل منهم : الهلالُ والله ، أي: هذا الهلال)). (المبرد, ١٢٩/٤). فقد أجاز حذف المبتدأ بما أسماه الإضمار, ولجأ إلى تأويله فبالحذف خرجت الجملة من بنيتها العميقة الى بنيتها السطحية ,وقد مرت بالقواعد التحويلية الاتية .

١ – الحذف : فقد تم حذف الركن الاسمي (هذا) وإبقاء ما دلّ عليه (الهلال) وذلك على النحو الآتي:

١- قبل عملية الحذف هذا الهلال

٢- عند عملية الحذف الهلال

٣- بعد عملية الحذف الهلالُ والله.

٢ - الإحلال: فبعد حذف المبتدأ وهو اسم الإشارة قد حل الخبر وهو الهلال محله لفظا لا غيره.

وهكذا قدر ابن السراج وجود بنية عميقة لهذه البنية السطحية التي حذف فيها المبتدأ، وجعل أصل الكلام على المستوى العميق "هذا الهلال" ولما كان موضوع اللسانيات التوليدية الحديثة هو المتكلم والسامع اللذان يعرفان لغتها جيداً ويفهمانها، ولما كان تشومسكي قد نظر إلى اللغة من الداخل في نظريته التوليدية التحويلية ، وسعى إلى الوقوف على مقدرة ابن اللغة على استعمال لغته وفهمها.(المبرد, ١٢٩/٤). فهذا متطابق مع التقدير الوارد في النص السابق الذي يشير إلى فهم ابن اللغة للغته، إذ إن كلاً من المتكلم والسامع عارفين المقصود والمحذوف، فإذا قال المتكلم في العربية "الهلال والله" فإنه لا بد أن يكون على علم بحذفه للمبتدأ ؛ لغرض بلاغي ربما يكون العناية والاهتمام بذكر الهلال وسرعة الوصول إليه من غير ذكر المبتدأ، فإن السامع المثالي قادر على الفهم والتقدير للبنية العميقة في داخل النص.

٢- حذف المضاف لما كان الإيجاز بحذف المفردات أوسع مجالاً من حذف الجمل لكون المفردات أخف في الاستعمال[23] فقد ذكر العلماء هذه الدلالة كثيراً ولاسيما عند تعرضهم لحذف المضاف، ومن ذلك مثلاً قوله تعالى: ((وَاسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ))[يوسف/٨٢]، أي: ((أهل القرية فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه ... إنما حذف المضاف للإيجاز ، ولأن المعنى مفهوم)). (الطبرسي, ١٩٨٥, ٤٩٦/٥-٤٩٧). وقد تنبه صاحب كتاب الأصول إلى وجود بنية عميقة لهذه البنية السطحية التي جاءت بحذف المضاف ذاكراً متن الآية الذي يمثل البنية السطحية مقدراً له بنية عميقة جاءت من خلال الحذف قائلاً: ((فأما الاتساع في إقامة المضاف إليه مقام المضاف فنحو قوله: [واسأل القرية] ٢ تريد أهل القرية)).(ابن السراج, ٢٥٥/٢). وذكر سيبويه إن هذا الحذف يؤتى به للاتساع قائلاً: ((ومما جاء على اتساع الكلام والاختصار قوله تعالى: (وَاسْأَلِ القَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا) [يوسف:٨٢], إنما يريد أهل القريةفاختصر وعمل الفعل في القرية كما كان عاملاً في الأهل لو كان هاهنا)).(سيبويه, ٢١٢/١).

٣- حذف اسم لا النافية للجنس:ومما ورد حذفه في كتاب "الأصول في النحو" هو اسم "لا" النافية للجنس، ويحذف اسمها إذا كان المخاطب عالماً بما يقصده المتكلم نحو قولهم: ((ونظير لاكزيد في حذفهم الاسم قولهم: لا عليك، وإنما يريدون: لا بأس عليك ولا سيء عليك، ولكنه حذف لكثرة استعمالهم إياه)). (ابن السراج, ٤٠٥/١)فالبنية العميقة للجملة تحوّلت إلى بنية سطحية عن طريق عنصر - التحويل الحذف فتحولت جملة " لا بأس عليك" إلى محذوفة الاسم وصارت لا عليك، وبنيتها العميقة "لا بأس عليك. حذف فعل الشرط بعد "إما" التفصيلية. ومثل ذلك ما جاء في حديثه عن الأداة (أما) التي هي أداة شرط تفصيلية إذ يقول: ((ألا ترى أن القائل :يقول: زيد وعمرو في الدار فتقول: أما زيد، ففي الدار، وأما عمرو ففي السوق))، فقد قدّر البنية العميقة بقوله : مهما يكن من شيء ، أما الفاء فقد لزمته في الجواب، لأن أما جاءت في البنية العميقة بمعنى أداة الشرط"مهما " وكأن أصل الكلام مهما يكن من شيء فزيد منطلق"، وإذا كان جواب الشرط جملة إسمية وجب اقترانه بالفاء. (ابن السراج, ٦٢/١).

المصدر الواقع موقع الحال : لعل من ملامح البنية العميقة عند ابن السرياج تقديره مصدراً واقعاً موقع الحال بعد حذفه منه ما جاء في الأصول: ((واعلم أن في الكلام مصادر تقع موقع الحال فتغني عنها وانتصابها انتصاب المصادر نحو قولك: أتاني زيد ماشياً، فقولك مشياً قد أغنى عن ماش ويمشي إلا أن التقدير أتاني يمشي مشياً، فمن ذلك قتلته صبراً)).(ابن السراج,١٦٣/١). وقد جعل المبرد ما في قتلته صبراً" أنه يكون من باب حذف الفعل وإقامة المصدر :مقامه: ((ومنه قولك : قتلته صبرًا ، وتقديره : صابرًا أو مُصبَرًا ، ومنه : جئتُهُ مشيًا ، والمعنى : ماشيا ، والتقدير : أمشي مشيا)).(المبرد, ٢٣٤/٣).

التعجب:ويتضح أثر البنية العميقة عند ابن السراج في باب التعجب، ففي صيغة (ما أفعله) قولك: ما أحسن زيداً جملة ذات بنية سطحية، فقد لجأ إلى تقدير بنيتها العميقة، فالتقدير: شيء أحسن زيدا أي جعله حسناً.(ابن السراج, ٩٩/١-١٠٠). والخلاف الذي ذكره النحاة في التقدير لهذه الصيغة دليل قاطع على علمهم بوجود بنيتين للنص الواحد إحداهن سطحية ظاهرية والأخرى عميقة يلجؤون في مثل هذا المثال إلى تقديرها، فقد ذهب بعضهم إلى أن معناها "الذي أحسن زيداً شيء عظيم"، وذهب بعضهم إلى القول بأن تقديرها "أي شيء أحسن زيداً ؟"، وقال أخرون إن البنية العميقة لها هي: "شيء أحسن زيداً عظيم.(ابن عقيل, ١٩٨٢, ١٥٠/٢). الحذف ما جاء في تقديره لقوله تعالى: ((فمن شهد منكم

الشهر فليصمه))((إذ يقدر له بنية عميقة قائلاً: ((من شهده صحيحاً)). (ابن السراج, ٣٨٠/٢). وتقول: أشهد أن محمدا رسولُ اللهِ ، فالتقدير : أشهد على أن محمدًا رسول الله، أي: أشهد على ذلك، أو على تقدير قولك: أشهد بأن محمدا رسولُ الله ، أي: أشهد بذلك.(ابن السراج, ٣٨١/٢).وهكذا نجد أن ابن السراج قد عُني بمسألتي اللفظ والمعنى معاً، وجعل أحدهما مكملاً للآخر ويمده بما يوضحه، ولعل هذا يمثل دليلاً قاطعاً على إنّ النحاة العرب قد كانوا على بصيرة تامة بالنظرية التوليدية التحويلية، وإن اختلف المصطلح بين العرب والغرب.

المبحث الثاني التحويل بـ(التقديم والتأخير)

العربية تتميز بحرية النظم فالكلمة فيها يتغير معناها مع المحافظة على معناها النحوي.(مجموعة مؤلفين, ١٩٩٤, ١٧٣). ذلك أن الجملة ينبغي أن تبنى بكيفية معينة في انتظام معين بتقديم وحذف في ضوء قواعد وقوانين التحويل التي تهدف إلى تحقيق المعنى المراد.(ابو معزة, ٢٠٠٤, ٧٢). ويعد التقديم والتأخير مخالفة لعناصر التركيب النحوي في تركيبها الأصلي داخل السياق، أو الترتيب الأصلي في الكلام، فالمبتدأ متقدم رتبة على الخبر ، وهذه الرتبة محفوظة له، والفعل متقدم رتبة على الفاعل والمفعول به، والفاعل متقدم رتبة على المفعول به، وهذا من أمكن الأساليب التي تترجم غايات منشئ النص ومشاعره وقد التفت إليه سيبويه (رحمه الله)مبيننا سبب التقديم وعلته قائلاً : ((كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى، وإن كانا جميعاً يمانهم ويعنيانهم)).(سيبويه, ٣٤/١). وهذا يعني أن تقديم ما حقه التأخير أو تأخير ما رتبته التقديم ليس أمراً اعتباطياً وإنما له أغراض ومعان التزم بها التركيب ثم أصبحت قواعد مقررة لا يحس بها إلا إذا خولفت فمن سنن العرب تقديم ما حقه التأخير وتأخير ما حقه التقديم، وقد تناول البلاغيون موضوع التقديم والتأخير وعزوا تقديم المسند إليه على المسند أو العكس إلى أمور منها: التمكن في ذهن السامع، والتعجيل بالمسرة أو المساءة والاستلذاذ وغيرها.(الجواري عبدالستار, ١٩٨٧, ٢١).ويمكن القول إن ابن السراج قد عُني بمسألة التقديم والتأخير عناية فائقة في كتابه "الأصول في النحو" شأنه في ذلك شأن نحاة العرب الذين قالوا بالتقديم والتأخير، فقد ورد هذا المصطلح في مواضع كثيرة عنده بألفاظ مختلفة، ويحسن التقديم عنده إن علم بالإعراب من الفاعل أو المفعول – مثلاً – نحو: ضرب زيـدا عنده عمرو.(القزويني, ١٩٨٧, ٥٢/١-٥٣).

١ – تقديم الخبر على المبتدأ يُعد تقديم الخبر على المبتدأ لونا من الظواهر التحويلية وقد وُجِدَتْ هذه الظاهرة التحويلية عند ابن السراج اذا تقول: منطلق زيد، فيجوز إذا أردت بمنطلق التأخير؛ لأن زيداً هو المبتدأ.(ابن السراج, ٢٢٢/٢). ووضح أن الخبر لا يكون إلا هو مبتدأ في المعنى بقوله : ((واعلم أن خبر المبتدأ لا يكون إلا شيئًا هو الابتداء في المعنى نحو زيد أخوك ، وزيد قائم)). (ابن السراج, ٥٩/١).فالجملة التي جاء بها ابن السراج نأخذها ونرى ما جرى عليها من عمليات تحويل وتمثيلها بطريقة المشجر ، فجملة (منطلق زيد) تقدّم فيها الخبر على المبتدأ ، فالذي طرأ عليها من قواعد تحويلية حتى أصبحت على ما هي عليه ما يأتي:نقول: التركيب الأساس لهذه الجملة هو : منطلق زيد هو أو منطلق هو زيد ثم مرت هذه الجملة بمجموعة من القواعد التحويلية التي هي: الحذف إعادة الترتيب، والإحلال، فمن خلال الحذف تحولت الجملة من منطلق هو زيد "إلى جملة "منطلق زيد"فحصل حذف اختياري وليس إجبارياً، وهو ما اصطلحت العرب عليه "محذوف جوازاً" ومن خلال إعادة ترتيب عناصر الجملة تحولت من" زيد منطلق" لتصير "منطلق زيد " بتقديم الخبر "منطلق" على المبتدأ "زيد".وهو دور الإحلال الذي يعني وضع عنصر – لغوي موضح عنصر آخر من خلال التحويل، الذي جعل "منطلق" يحل محل "زيد"، كما حل العنصر – "زيد" محلّ العنصر – "منطلق" فأصبحت جملة: "زيد منطلق" على التركيب المعكوس الذي تقدم فيه الثاني وتأخر الأول "منطلق زيد". (ابن السراج, ٦٠/١).

٢ – تقديم المفعول به نال سيبويه : ((ضرب عبدالله زيدا ، فعبد الله ارتفع ههنا ، وشغلت ضرب به ... وانتصب زيد لأنه مفعول تعدى اليه فعل فاعل فان قدمت المفعول ، وأخرت الفاعل جرى اللفظ كما جرى في الاول وذلك قولك: ضرب زيدا عبدالله ؛ لأنك انما اردت به مؤخرا ما أردت به مقدما ولم ترد ان تشغل الفعل بأول منه وإن كان مؤخرا في اللفظ . فمن ثم كان حد اللفظ ان يكون فيه مقدما ، وهو عربي جيد كثير)). (سيبويه, ٣٤/١). وذكر ابن السراج في الأصول إنه يجوز في قولك: "ضرب زيد عمراً" تقديم المفعول به على الفاعل عند أمن اللبس [45] وذلك نحو : ضرب عمراً زيد ، فنُصِبَ (عمراً)؛ لأنه مفعول به. (ابن السراج, ٢٣٨/٢). وهو ما اصطلح عليه بعده (بالتقديم على نية التأخير) ، ولعل التقديم في هذا الموضع لأجل الاختصاص، وكأنه قد خصص ضرب عمر من زيد دون سواه، فقد ذكر السكاكي أن التخصيص لازم للتقديم. (ابن السراج, ٢٣٨/٢). وذكر القزويني أنه في غالب الأمر لازم له. (القزويني, ١٦٤/٢). وقد مرت هذه الجملة بالقواعد التحويلية الآتية : إعادة الترتيب فقد تحولت البنية العميقة للجملة إلى بنية سطحية بإعادة ترتيبها وذلك بتقديم المفعول به على الفاعل فالأصل في الجملة هو

"ضرب زيد عمراً " ثم أعيد ترتيبها فصارت ضرب" عمراً زيد "، وعن طريق قاعدة الإحلال التحويلية حل العنصر – (عمراً) محل العنصر – (زيد) بتقدمه عليه :ضرب زيد عمراً ضرب عمراً زيد. (السكاكي, ١٩٩٨, ٢٣٣).

٣– تقديم الحال على صاحبها :من المعروف أن النمط الطبيعي لجملة الحال أن يتقدمها الفعل ، ثم صاحب الحال ويعقبه الحال؛ لأنّ الحال هو ((وصف فضلة منصوب يبين هيئة صاحبه عند وقوع الفعل)). (ابن عقيل, ٢٤٢/٢). نحو قولك: (جاء زيد راكبا) فإن كان يعني السامع هيئة مجيء زيد قدمت ما هو أهم له فنقول ! لغرض بلاغي، وقال عنه ابن السراج: ((وتقول جاء راكباً زيد كما تقول: ضرب عمراً زيد)). (ابن السراج, ٢١٧/١). فتقدّم الحال على صاحبها لغرض بلاغي يُراد به معرفة هيئة صاحبها لإزالة الشك في ذهن السامع ، وهذا التقديم إنما هو تقديم جائز لتوافر أحد شروط التي وضعها المتخصصون لتقديم الحال على صاحبها في كون صاحب الحال فعلاً متصرفاً.(السامرائي فاضل, ٢٠٠٣, ٢٩٤/٢). ومنه قوله تعالى: ((خشعاً أبصارهم يخرجون))[القمر/ ٧]، وتقديم الأهم سنة من سنن العرب عرفتها في كلامها الذي بيانه أهم، ومن التقديم للعناية بالمقدم ما جاء في قوله تعالى: ((زينَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنْ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأنعام وَالْحَرْثِ)) (آل عمران /١٤)، فقدم أشياء عني بها الإنسان، وشغف باقتنائها كالنساء و البنين والذهب والفضة والخيل وغيرها مما تبينها الآية الكريمة، إذ قدّم سبحانه وتعالى النساء على جميع الشهوات لأن الفتنة بهن أعظم. (الطبرسي, ٣١٧/٢).

الخاتمة

بعد الوصول إلى نهاية المطاف في هذا البحث المتواضع نخلص إلى نتائج أبرزها :

١– إن جذور الدرس اللساني الحديث لا ريب من أنها متأصلة في الدرس اللغوي العربي القديم، فلا ريب من أن الأعم الأغلب من اللسانيين غربيا كان أو غيره إلا وقد اطلع على الدرس اللغوي العربي القديم، فالمتخصصون من العرب القدماء كانوا على علم ودراية ببعض ملامح هذه النظرية، فقد تنبهوا إلى وجود بنيتين في الجملة الواحدة هما السطحية الظاهرية والعميقة الباطنة.

٢– إن ملامح النظرية البنيتين السطحية والعميقة قد وجدت عند ابن السراج في كتابه "الأصول في النحو " كما وجدت عند غيره من النحويين، مع خلاف في المصطلحات، فقد عُني بالمعنى الباطني كما الظاهري.

٣– استفاد ابن السراج من بعض ظواهر اللغة؛ ليجعلها أداة لإظهار المعنى الباطني، ومن ذلك "التقديم والتأخير "، والحذف أو التقدير .

٤– أظهرت الدراسة أن إخضاع النص للتأويل كأنه يشير إلى وجود دلالتين: إحداهما ظاهرة، والاخرى باطنة في الذهن. والحمد لله ربّ العالمين الذي بدأ الحمد به وانتهى إليه.

Conclusion

After reaching the end of this modest research, we conclude the most important results:

١- The roots of the modern linguistic lesson are undoubtedly rooted in the ancient Arabic linguistic study. There is no doubt that the majority of linguists were Western or otherwise, but had familiarized themselves with the ancient Arabic linguistic lesson. The ancient Arab specialists were aware of some of the features of this language. theory, they noticed the presence of two structures in one sentence, namely, the superficial, the external, and the deep, internal.

٢- The features of the theory, both superficial and deep, were found by Ibn al-Sarraj in his book "Al-Usool fi Nahwu" as they were found by other grammarians, with a difference in terminology.

٣- Ibn Al-Sarraj benefited from some of the phenomena of language. To make it a tool to show the inner meaning, including "preference and delay", omission or appreciation.

٤- The study showed that subjecting the text to interpretation is as if it indicates the presence of two signs: one is visible, and the other is hidden in the mind. Praise be to God, Lord of the worlds, with whom praise began and ended.

المصادر والمراجع

١– الأصول في النحو : أبو بكر محمد ابن السراج (ت: ٢١٦هـ)، تحقيق : عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، (د: ت).

٢– الألسنية (علم اللغة الحديث) ميشال زكريا ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١/ ١٩٨٠م.

٣- الإيضاح في علوم البلاغة : محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، تحقيق لجنة من أساتذة الأزهر، مطبعة السنة المحمدية، (د:ت).
٤- التحويل في النحو العربي مفهومه أنواعه صوره : راح بومعزة : جامعة الجزائر، ٢٠٠٤م.
٥- التراكيب النحوية وسياقاتها عند الإمام عبد القاهر الجرجاني: ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٤م.
٦- جامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني مراجعة سالم شمس الدين، دار الكوخ للطباعة والنشر، مطبعة ستارة، ط ١/ ١٤٢٥هـ .
٧- الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، ط/٤، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٩٠م.
٨- دلائل الإعجاز : عبد القاهر الجرجاني: صحح أصله الشيخ محمد عبده، ووقف على تصحيح طبعته وعلق حواشيه الشيخ محمد رضا رشيد، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، (د:ت).
٩- دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها ، د. لطيفة النجار ، دار الكتاب العربي، (د:ت).
١٠- شرح ابن عقيل : محمد محيي الدين عبد الحميد : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان، (د:ت).
١١- الطراز الأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز : يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي: المكتبة العصرية، بيروت– لبنان، ط١/ ١٤٢٣هـ.
١٢- الكتاب: أبو بشر – عمرو بن عثمان سيبويه، علق عليه ووضع حواشيه وفهارسه أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ط ١/ ١٩٩٩م.
١٣- مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة : ميشال زكريا، المؤسسة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢/ ١٩٨٥م.
١٤- مجمع البيان لعلوم القرآن، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ، أعيد طبعه بالأوفست من قبل مركز البحوث والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، مؤسسة الهدى للنشر والتوزيع ، طهران، الجمهورية الإسلامية في إيران ، ١٤١٧ – ١٤ هـ – ١٩٩٧ م. –
١٥- معاني النحو : فاضل السامرائي: دار الفكر، عمان– الأردن، ط٢/ ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٣م.
١٦- معجم اللسانيات الحديثة د. سامي عياد حنا، وكريم زكي حسان الدين، ونجيب جرجيس مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط١/ ١٩٩٧م.
١٧- مفتاح العلوم أبو يعقوب يوسف بن محمد بن أبي بكر بن علي السكاكي، مطبعة التقدم العلمية، مصر١٤٤٨ هـ
١٨- المقتضب : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت – لبنان، ١٣٨٢هـ – ١٩٦٣م.
١٩- مقدمة في اللسانيات: عاطف فاضل محمد ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان (د: ت).
٢٠- موجز تاريخ علم اللغة : روبنز، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس والوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٤٨١هـ .
٢١- نحو المعاني: أحمد عبد الستار الجواري، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧م.

Sources and references

1- Fundamentals of Grammar: Abu Bakr Muhammad Ibn al-Sarraj (T: 216 AH), investigation: Abd al-Hussein al-Fatli, Al-Risala Foundation, Beirut, (D: T)
2- Linguistics (modern linguistics), Michel Zakaria, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution,1998 AD .
3- Clarification in the Sciences of Rhetoric: Muhammad bin Abd al-Rahman, known as al-Khatib al-Qazwini, investigation by a committee of Al-Azhar professors, Al-Sunnah Al-Muhammadiyah Press, (D: T)
4- Transformation in Arabic grammar, concept, types, photo: Rah Boumaza: University of Algiers,2004 AD.
5- Syntactic Structures and Their Contexts for Imam Abdul-Qaher Al-Jurjani: University Publications Office, Algeria,1994 AD.
6- The Mosque of Arabic Studies: Mustafa Al-Ghalayini, reviewed by Salem Shams Al-Din, Dar Al-Kukh for Printing and Publishing, Satara Press, 1425 AH.
7- Al-Khasa'is, Abu al-Fath Othman bin Jinni, edited by: Muhammad Ali al-Najjar, 4th edition, House of General Cultural Affairs, Ministry of Culture and Information, Baghdad, 1990 AD.

8- Evidence of Miracles: Abd al-Qaher al-Jurjani: Sheikh Muhammad Abduh corrected its original, and commented on the correction of its edition, and commented on its footnotes, Sheikh Muhammad Reda Rashid, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, (D: T)
9- The role of the morphological structure in describing the grammatical phenomenon and its foundations, d. Latifa Al-Najjar, Dar Al-Kitab Al-Arabi, (D: T)
10- Explanation of Ibn Aqeel: Muhammad Muhiy al-Din Abd al-Hamid: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, (D: T)
11- Al-Tariz Al-Asrar Al-Balaghah and the Sciences of Facts of Miracles: Yahya bin Hamzah bin Ali bin Ibrahim Al-Alawi: Al-Asriya Library, Beirut - Lebanon, 1st edition /1423 AH.
12- The book: Abu Bishr - Amr bin Othman Sibawayh, commented on it and put its footnotes and indexes on it, Emile Badi' Yaqoub, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon,1999 AD.
13- Investigations in Linguistic Theory and Language Teaching: Michel Zakaria, University Institution for Printing, Publishing and Distribution, 2nd edition/1985 AD.
14- Al-Bayan Complex for the Sciences of the Qur'an, Sheikh Abu Ali Al-Fadl bin Al-Hassan Al-Tabarsi, reprinted offset by the Center for Scientific Research and Studies of the International Complex for Proximity of Islamic Doctrines, Al-Huda Foundation for Publishing and Distribution, Tehran, Islamic Republic of Iran, 1997.
15- Meanings of Grammar: Fadel Al-Samarrai: Dar Al-Fikr, Amman- Jordan, 2003 A.D.
16- Dictionary of Modern Linguistics d. Sami Ayad Hanna, Karim Zaki Hassan El-Din, and Najeeb Zarzis, Library of Lebanon Publishers, Beirut, 1997 AD.
17- Miftah al-Uloom Abu Yaqoub Yusuf bin Muhammad bin Abi Bakr bin Ali al-Sakaki, Al-Taqdum Al-Ilmiya Press, Egypt, 1987 AH.
18- Al-Muqtadab: Abu Al-Abbas Muhammad bin Yazid Al-Mubarrad, investigated by Muhammad Abd Al-Khaleq Azimah, The World of Books, Beirut - Lebanon, - 1963 AD.
19- Introduction to Linguistics: Atef Fadel Muhammad, Dar Al-Kitab Al-Jadeed Al-Mutahidah, Beirut - Lebanon (Dr.: T).
20- A Brief History of Linguistics: Robbins, translated by Ahmed Awad, The World of Knowledge Series, The National Council for Culture, Arts and Letters, Kuwait, 1481 AH.
21- Towards the Meanings: Ahmad Abd al-Sattar al-Jawari, The Iraqi Scientific Academy Press, 1987 AD.